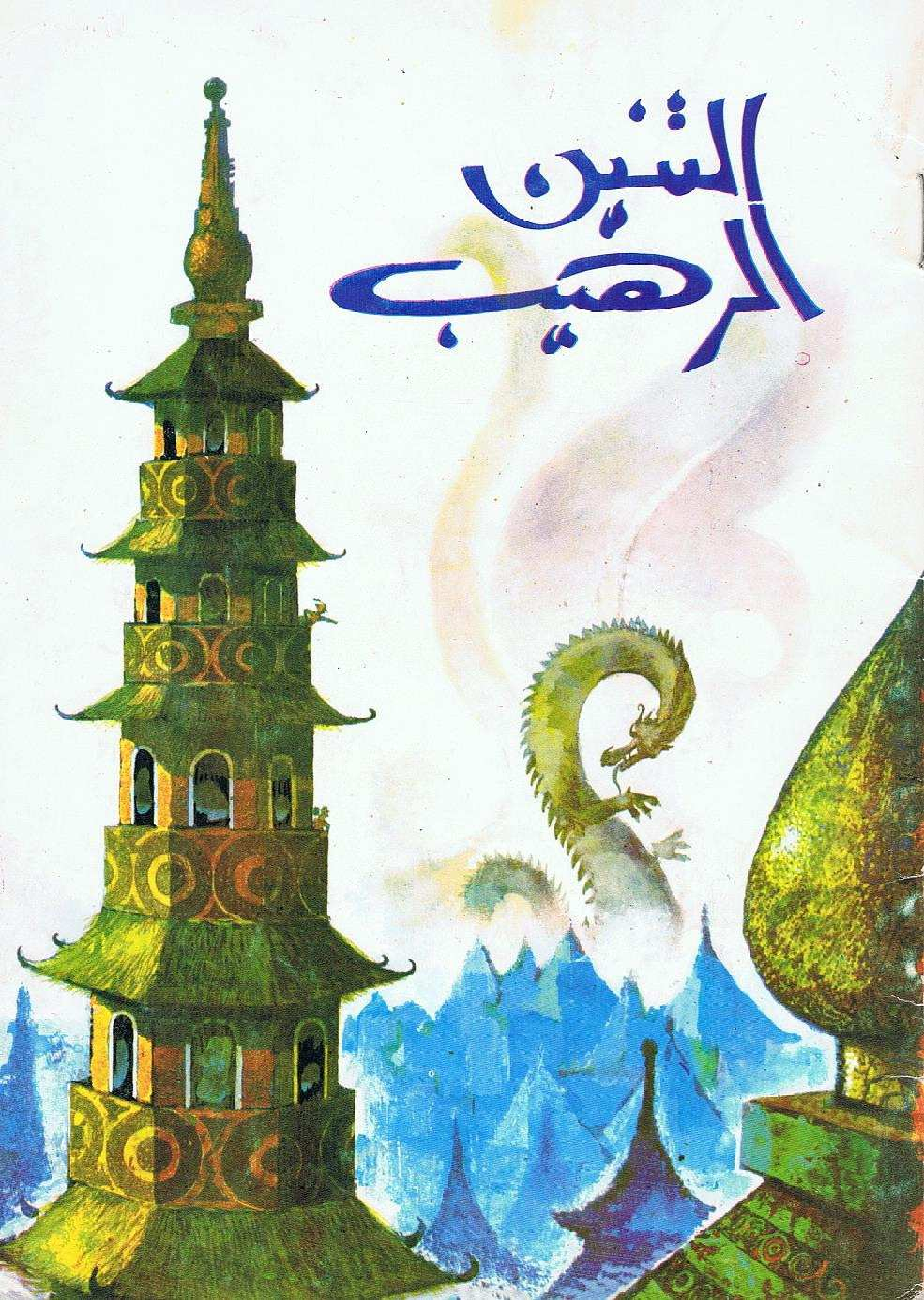

التنين الرهيب

التنين الرهيب



دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

التنين الرهيب

كانَ يَعيش في مَدينةِ (ثارا) الجميلةِ مُنذُ مئاتِ السِنينَ كاهنٌ شابٌ ذكيٌ يدعى (هانازو) اشتُهِرَ بأنْفٍ طَويلٍ عَجيبٍ ، وفي طَرَفِهِ حُمرَةٌ شَديدَةٌ مُزمِنةٌ . . ولهذا كانَ سُكانُ مدينةِ ثارا كلهُمْ يُطلِقونَ علَيهِ لقَبَ « ذو الأنفِ الطَويلِ ! . » .

وحَدثَ ذاتَ لَيلةٍ مِنْ لَيالي الشتاء أنْ ذَهبَ (هانازو) بمُفردِهِ إلى بُحَيرةِ (ساروساوا) وهيَ بُحيرةٌ جَميلةٌ واسِعةٌ تَقعُ في طَرَفِ البَلدةِ وتكثرُ فيها الأسماكُ وقوارِبُ الصَيدِ . وهُناكَ هَداه تَفكيرهُ إلى أنْ يضَعَ على جذعِ إحدَى الأشجارِ لَوْحةً كتبَ علَيها بحُروفٍ كبيرةٍ ضَخْمةٍ : « في اليومِ الثالثِ منْ شهرِ حَزيرانَ سَيَخرج مِنْ هذهِ البُحيرةِ الجميلةِ تِنينٌ كبيرٌ يَصْعَدُ إلى السَماءِ » .

وطَبيعيٌ أنهُ لَمْ يكِنْ يعلَمُ شَيْئاً عَنْ وجُودِ أيِ تِنينٍ في البُحيرةِ ولَمْ يَسْمعْ أحداً يَتحدثُ عَنْ ذلكَ ولَمْ يَسبِقْ لهذه البُحَيرةِ أنْ ظَهر فيها أيُ تنين .

وكانَ أولَ مَنْ رأى هذهِ اللافتةِ الغريبةِ سَيدةٌ عجوزٌ كانتْ في ذاكَ الصباحِ الباكرِ في طَريقها إلى المَعْبدِ على

عادَتِها كلَ يومٍ مِنْ أيامِ السَنةِ . فَسارتْ السيدةُ العَجوزُ وهي تَتوكأ على عَصاها ، وتَقدمَتْ مِنَ الشجَرةِ لِتَتحقَق مِنَ اللَوحَةِ الكبيرةِ التي لَمْ يكُنْ لها وجُودُ هُناكَ في اليومِ السابِقِ .

على أنَّها ما كادَتْ تَبتَعدُ بُضعَ خُطُواتٍ حتّى رأتْ أحَدَ الكهنَةِ مُقبلاً مِنَ الطَريقِ المُقابلِ ، فاستَوقفتْهُ وأشارَتْ إلى اللوحةِ بِعَصاها . وطَلبتْ إليهِ أنْ يَقرأ ما كُتبَ عليها ، فَقرأ الكاهنُ : « في الثالثِ مِنْ شَهرِ حَزيرانَ سَيَخْرُجُ مِنْ هذهِ البُحيرةِ تِنينٌ كبيرٌ يَصْعدُ إلى السماءِ »

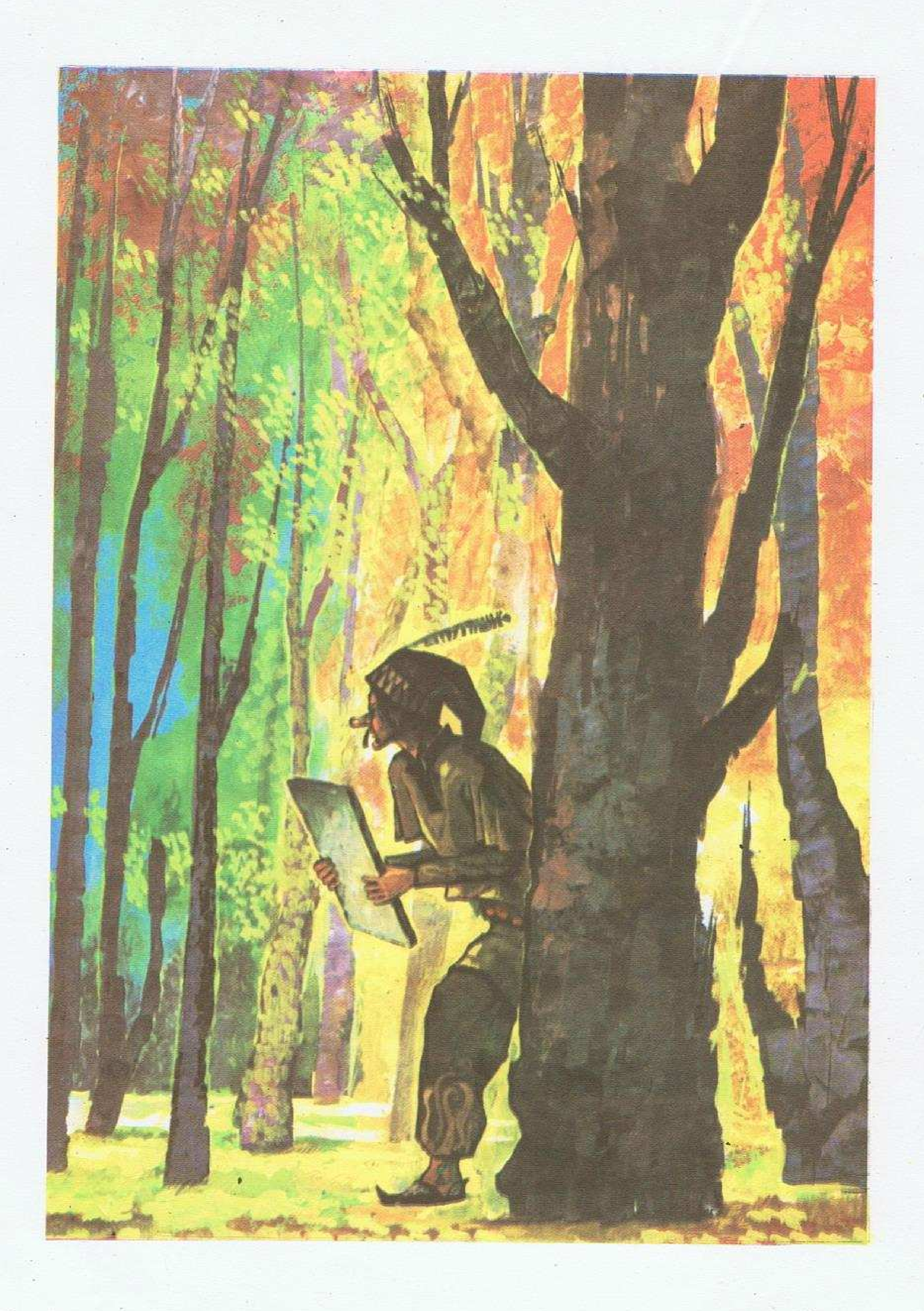
ودُهِشَ الاثْنانِ دَهْشةً عَظيمةً ، ونَظَرت المرأةُ إلى وَجهِ الكاهِنِ وسألَتهُ : هَلْ يُمكِنُ أنْ يَعيشَ تِنينٌ في مِثلِ هذهِ البُحيرةِ ؟ ؟ .

فأجابهَا الكاهِنُ بنَبرَةٍ هادِئةٍ وَصوتٍ مُطمئِنٍ : أفَلا يُمكنُ أنْ تَتسِعَ هذهِ البُحيرةُ الكبيرةُ لتنينٍ ؟ ! .

نَظرتْ العَجوزُ إلى البُحيرةِ في جَزَعٍ وخَوفٍ وقالتْ : لابُدَّ أنكَ على صَوابٍ ، والواقعُ أنَّ لونَ الماءِ في هذهِ البُحيرةِ يدْعُو إلى كثيرٍ من الشكِ والارتيابِ . .

وعلى الرَغمِ مِنْ أنَّ الثالثَ من حزيرانَ كانَ مازالَ بعيداً فقدْ دارتِ المرأةُ على أعقابِها وهَرولتْ مُسرعةً مبتعدةً





عنِ البُحيرةِ وهيَ تبتهلُ إلى اللهِ ألا تُصابَ بأذى . وشيَّعها الراهبُ ببصرهِ ، وهوَ يكتمُ ضِحكةً كادت تُفلِت مِنْ بينِ شفتيهِ .

ذلك أنَّ هذا الراهبَ لم يَكنْ سوى (هانازو) صاحبِ الخدعةِ ، المُلقبِ بذي الأنفِ الطويلِ . وكانَ (هانازو) قد بَكَّرَ في النهوضِ في ذلكَ اليومِ ، وراحَ يحومُ حولَ البُحيرةِ ، ليَرى ما سوفَ تُحدثهُ اللوحةُ مِنْ أثرٍ في نفوسِ المارةِ .

واضطُرَّ هانازو إلى الابتعادِ مُسرعاً حتى لا تفضحَهُ ضحكاتُهُ ، ولمَّا وصلَ إلى المعبدِ قابلَهُ راهبٌ آخرُ يُدعى (ايءون) كانَ يُقيمُ معَهُ في صَوْمعَةٍ واحدةٍ منذُ زمنٍ بعيدٍ . وقالَ لهُ : إنَّكَ نهضْتَ مُبَكِّراً اليوم خِلافاً لعادتِك .. فهلْ مِنْ جديدٍ ؟ .

فأجابَهُ هانازو وهو يهزُّ رأسَهُ كمَنْ يعرفُ حقائقَ الدُّنيا : الجديدُ أنَّ تنيناً كبيراً سيَصعُد مِنَ البُحيرةِ الزرقاء إلى السماء في الثالثِ مِنْ شهرِ حَزيرانٍ .

فنظرَ إليه ايءونُ نظرةً كلُّها دَهشةٌ واستنكارٌ ، ثمَّ قال ساخِراً : لا شك أنكَ رأيتَ حُلُماً طيباً ، فقدْ قيلَ لي ذاتَ يوم إنهُ فألٌ سعيدٌ وإشارةٌ طيبةٌ أنْ يرى الإنسانُ في

نومِهِ تنيناً يصعدُ إلى السماء .

فَدارَ ايمونُ على عقبيه بسُرعةٍ وقالَ وهوَ ينظُرُ إلى هانازو بحدَّةٍ : هلْ هُناكَ دَليلٌ على أنَّ تِنيناً كبيراً سيَصعدُ إلى السماء ؟ .

فاقتربَ هانازو مِنَ النافذةِ وأشارَ بإصْبَعه نحوَ البُحيرةِ التي كانَ الضبابَ قَدْ بدأ ينقشعُ عنها ، وأجابَهُ : إذا كنتَ ترتابُ في صِدقِ قولي ، فما عليكَ إلا أنْ تقرأ اللوحةَ الموضوعةَ هُناكَ قُربَ البُحيرةَ الزرقاء .

ورَغمَ صَلابةِ ايمونَ وعِنادِهِ ، فانهُ لم يتمالكْ نفسَه مِنْ أنْ يسألَ : هل صحيحٌ أن لوحةً هُناكَ بهذا المَعْنى ؟؟ . ومضى وهو مُستغرقٌ في التفكيرِ ..

وقَدْ تركَ ما جاءَ في اللوحةِ أثراً عميقاً في نُفوسِ الناسِ مُنذُ اليومِ الأولِ . ولَمْ ينقضِ يومانِ أو ثلاثـة حتى أصبحَ الحديثُ عن تنينِ البُحيرةِ الزرقاءِ على كل لِسانٍ في تلكَ المدينةِ .

واشتدَّت الضجَّةُ التي أحدثَتْها اللوحَةُ ولاحظَ هانازو انفعالَ الناسِ وتأثرَهم وسُرَّ مِنْ ذلكَ وراحَ يَضحكُ كلَّما خلا إلى نفسهِ .

واقتربَ اليومُ الثالثُ منْ حزيرانَ .



وفي الأسبوعِ السابقِ لذلكَ اليومَ ، دُهِشَ هانازو أشدَّ الدهشة حينَ رأى عمتَه وهيَ امرأةٌ فاضلةٌ ، تقيَّةٌ تَفِدُ إلى هذهِ المدينةِ فجأةً وتقولُ لهُ : إنها تكبَّدتْ مشاقَّ السَفَرِ طُولَ هذهِ المسافةِ لكي ترى صُعودَ التِنينَ إلى السماء وإنها مُصممَةٌ على أن تَشْهَدَ بنفسِها هذا الحادِثَ العظيمَ ، الذي لا يتكررُ حُدوثُه دائماً .

وارتبكَ هانازو ، ولجأ إلى كلِّ وسائلِ التهديدِ والتخويفِ والإقناعِ لحملِها على العَودةِ إلى بَلْدَتِها ومنزِلِها إلاَّ أنها لمْ تُصغ إليهِ ولم تَستمِعْ إلى نصائحِهِ وأصرَّتْ على البقاءِ وهي تقولُ : لقَدْ طَعَنتُ في السِّنِ ، فاذا لم أشهدْ صُعودَ التِنينَ إلى السماء فانني لَنْ أموتَ سَعيدَةً قريرةَ العين .

وقالَ هانازو لنفسِهِ إنهُ إذا كانتْ عمتُه قد سَمِعَتْ بأمرِ التِنينَ وهي في تِلكَ البلدةِ البعيدةِ فلا بُدَّ أنْ تكونَ الإشاعةُ قد اجتاحتْ سائرَ المُقاطعاتِ .

ولم يَجِدْ هانازو بُدّاً مِنَ الوفاءِ بوعدِهِ لِعمَتِهِ العجوزِ فصَعَدَ بعمَّتهِ إلى بُرجٍ مَعبدٍ كبيرٍ يَعلو عن الأرضِ مئاتِ الأمتارِ وذلكَ لكي يتسنى لها شُهودُ ما يحدثُ في البُحيرةِ الزرقاء في ذلكَ اليومِ .

وبدتِ السماءُ آنذاكَ زرقاءَ صافيةَ الأديمِ ، فلا سُحُبَ ،

ولا غُيومَ ، ولا عَواصفَ . وقَدْ خفَّ الناسُ مِنْ كلِّ حَدبٍ وصَوبٍ إلى شاطيءِ البُحيرةِ الزرقاءِ لشهودِ المُعجزة ورُؤيةِ التّنينِ العجيبِ ، بَلْ لقَدْ جاءَ بَعضُهم مِن مُقاطعاتٍ نائيةٍ تَبعُدُ آلافَ الأميالِ عنِ البُحيرةِ لـكي يُتاحَ لهم رؤيةُ هذا التّنينِ .

وأطلَّ هانازو ونظرَ إلى الأرضِ وهوَ في أعلى البُرجِ فرأى بحراً زاخراً مِنَ الناسِ تَعلُو رؤوسَهم أغطيةٌ مختلِفةُ الألوانِ والطّرازِ مما يدلُّ على أنهم جاؤوا مِنْ شتى المُقاطعاتِ ومختلفِ المُدُنِ .

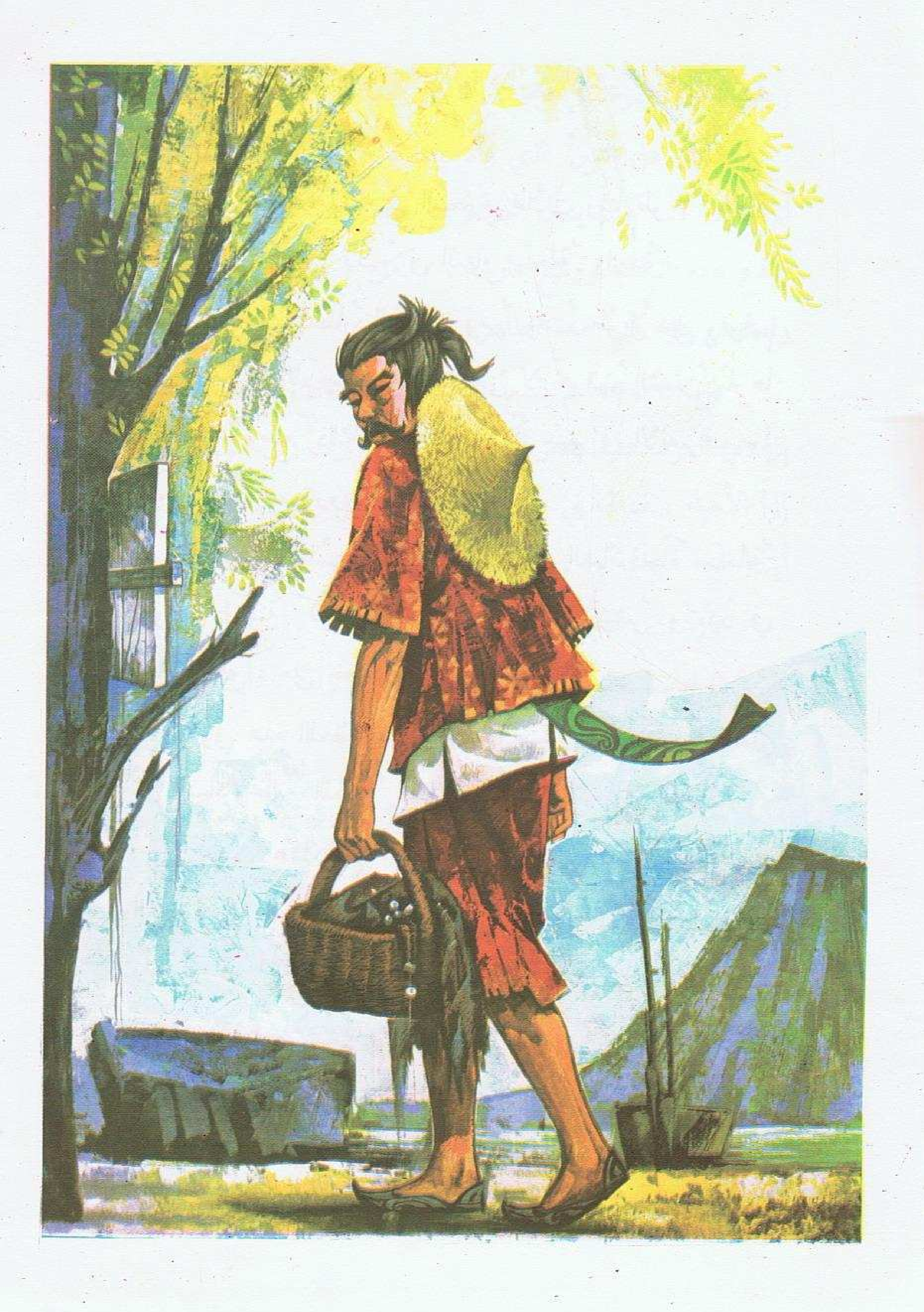
وذُهِلَ هانازو ، ولم يتصوَّرَ أنَّ مُجردَ وضعِ لوحةٍ على شاطيءِ البُحيرةِ يُمكنُ أن يثيرَ كلَّ هذهِ الضجةِ ويجذبَ كلَ هؤلاءِ الناس ويحملَهم على تركِ أعمالِهم وبيوتِهم لرؤيةِ التّنينِ . قالَ بصوتٍ خافت وهوَ ينظرُ إلى عمتهِ العجوزِ : ما أكثرَ الناسَ الذينَ جاؤوا ليشهدوا صُعودَ التنينِ من البُحيرةِ !!

فقالت له : ما دامَ كلُّ هؤلاء الناسِ قد قدِموا فمعنى ذلكَ أنَّ ظهورَ التّنينِ سيكونُ عظيماً ولقد أحسنتُ بالمجيءِ إلى هذهِ البلدةِ .

فعضَّ هانازو على شفتهِ ولم يجِبْ .

ومرَّ الوقتُ ببطءٍ ، دونَ أن يُظهرَ للتنينِ أيُ أثرٍ في





البُحيرةِ ، إلا أنَّ الناسَ انتظرُوا صابرينَ ، غيرَ مُبالينَ بمرورِ الوقتِ والازدحامِ والحرِّ .

لكنَّ صفحةَ الماءِ في البُحيرةِ ظلَّتْ زمناً طويلاً هادئةً صافيةً كالمرآةِ ، ولم تَلُحْ في السماءِ سحابةٌ واحدةٌ .

ولما طالَ انتظارُ الناسِ ، ومرَّ وقتٌ طويلٌ على وقوفهم أمامَ البُحيرةِ أقامَ بعضُهم الخيامَ حتى لا تحرقَهمُ الشمسُ بنارِها الحاميةِ .. ومعَ ذلكَ فلم يفكر أحدٌ منهم في الانصرافِ ولم يشعرْ أيٌّ منهم بمرورِ الوقتِ .

وقُبَيلَ الظُّهرِ بقليلٍ ، ظهرت في السماء فجأةً سحابةٌ سوداءُ داكنةٌ كأنها دخانٌ كثيفٌ أخذتْ تنتشرُ وتمددُ في كلِ اتجاهٍ ، حتى حجبت قُرصَ الشمسِ .

وفي هذهِ اللحظةِ ، رأى هانازو تنّيناً أسودَ كبيراً يصعدُ إلى السماء ومخالبهُ الذهبيةُ الطويلةُ تتألقُ وتلتمعُ في الفضاءِ .

حدثَ هذا بلمحِ البصرِ . وقال الذينَ كانوا على شاطىءِ البُحيرةِ إنَّ العاصفةَ اشتدت على نحوٍ لم يسبقْ لهُ مثيلٌ وأنهم رأوا أوراقَ الأشجارِ القائمةِ حولَ البُحيرةِ تتناثرُ في الفضاء وبدأتْ جموعُ الآدميينَ تتدافعُ بغيرِ وعيٍ

ثمَّ سكنتِ الطبيعةُ فجأةً كما ثارتْ .. فهدأتِ العاصفةُ وتوقفتِ الأمطارُ ، وخرجتِ الشمسُ من وراءِ السُّحُبِ .

ونظر هانازو حَولهَ في ذهولٍ كما لو كان قد فقد أنفَه .

تُرى هل التنينُ الذي رآه يصعُد إلى السماء كان خيالاً أم حقيقةً ؟ . كان يسألُ نفسَهُ عن هذا ، مع أنهُ هو الذي ابتدع هذه الكذبة ووضع اللوحة . ولكنهُ مع ذلك رآهُ بعينيه . واستعصى عليه فهمُ هذه الظاهرة الغامضة .

على أنَّ وقتَهُ لم يتسعْ للتفكير فقد حانت منهُ التفاتةٌ إلى عمتِه فوجدها مُضطربةً ترتجفُ وهي أقربُ إلى الموتى منها إلى الأحياء ، فسألها في ترددٍ واستحياءٍ : هل رأيتِ التِّنين ؟ . أيتُها العمةُ الطيبةُ ؟ .

فأرسلتِ العجوزُ آهةً عميقةً ، وأومأت برأسها في ذُعرٍ علامة الإيجاب دون أن تَقوى على الكلام . ولمَّا هدأت نفسُها وزال خوفُها قليلاً قالت بصوتٍ مرتجفٍ :

نعم رأيتُهُ ، ألم يكُن تنيناً أسودَ كبيراً لهُ مخالبُ ذهبية ؟ ؟ . .

إذن ليس هانازو هو وحدَهُ الذي رأى التنين . وقد قال الكثيرون فيما بعدُ إنهم رأوا تنيناً أسود كبيراً يصعدُ إلى السماء في سحابةً قاتمةٍ .

وقد اعترف هانازو بأنهُ هوَ الذي وضعَ اللوحةَ وابتدعَ الخدعة ، إلا أنَّ أحداً لم يصدقْهُ .



حكايات مصورة للأطفال

المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية
حلب - المسلمية - المنطقة الحرة -